الفهرس

١.نشأة الصقر وبداية التحليق في سماء العسكرية

٢.التكوين العلمي والمسيرة الأكاديمية الاستثنائية

٣.الملاحم العالمية والمشاركات الميدانية الأولى

٤.فلسفة القائد في إعادة بناء القوات المسلحة

٥.رئاسة أركان حرب القوات المسلحة والقيادة العربية الموحدة

٦.حرب الاستنزاف وابتكار مدرسة المواجهة المباشرة

٧.يوم الشهيد وقصة الرحيل في الخطوط الأمامية

٨.الجوانب الإنسانية والثقافية في حياة الجنرال الذهبي

٩.إرث عبد المنعم رياض وتخليد ذكراه في الوجدان

١٠.المصادر والمراجع

الجنرال الذهبي :سيرة ومسيرة الفريق عبد المنعم رياض

مقدمة:

في تاريخ الأمم لحظات فارقة، يبرز فيها رجال لا يقاس عمرهم بالسنين، بل بما قدموه من فكر وعرق ودم في سبيل أوطانهم .ومن بين هؤلاء العظماء، يتلألأ اسم الفريق عبد المنعم رياض كواحد من أذكى ،وأشجع القادة العسكريين في العصر الحديث .لم يكن مجرد قائد يجلس خلف المكاتب لإصدار الأوامر بل كان عالماً عسكرياً، واستراتيجياً فذاً، ومقاتلاً جسوراً آمن بأن مكان القائد الطبيعي هو وسط جنوده في الخنادق وليس في الغرف المكيفة .في هذا البحث، سنبحر في تفاصيل حياة "الجنرال الذهبي "الذي غير مفهوم القيادة العسكرية المصرية والعربية.

١١.نشأة الصقر وبداية التحليق في سماء العسكرية

ولد عبد المنعم رياض في الثاني والعشرين من أكتوبر عام 1919 في قرية سبرباي التابعة لمدينة طنطا بمحافظة الغربية .نشأ في كنف أسرة ريفية عريقة، وكان والده القائمقام محمد رياض، الذي غرس في نفسه منذ الصغر قيم الانضباط والولاء للوطن .انتقلت الأسرة لاحقاً إلى القاهرة، حيث بدأ الصغير يشكل وعيه الوطني في ظل ظروف سياسية مشتعلة كانت تمر بها مصر آنذاك.

تميزت طفولته بملامح نبوغ مبكرة، ومن أبرز محطات نشأته:

- تفوقه الدراسي الواضح في مدرسة الخديوي إسماعيل الثانوية، حيث كان يميل إلى المواد العلمية والرياضيات بشكل خاص.

- ،التحاقه في البداية بكلية الطب نزولاً على رغبة أسرته، لكن نداء الواجب العسكري كان أقوى فترك الطب بعد عامين ليلتحق بالكلية الحربية في عام 1936.
- تخرجه من الكلية الحربية في عام 1938 برتبة ملازم ثانٍ، لتبدأ مسيرة احترافية غيرت وجه التاريخ العسكري المصري.

كان شغفه بالعلم لا ينتهي، حيث اعتبر العسكرية علماً وتطبيقاً، وليست مجرد رتب ونياشين .هذا المنطلق الفكري جعله يتميز عن أقرانه منذ اللحظة الأولى، حيث وضع نصب عينيه تطوير الذات والاطلاع على كل ما هو جديد في فنون الحرب العالمية.

١٢.التكوين العلمي والمسيرة الأكاديمية الاستثنائية

لم يكتفِ عبد المنعم رياض بالتدريب الميداني، بل كان مؤمناً بأن القائد الناجح هو "عالم "قبل أن يكون "مقاتلاً ."اتسم مساره الأكاديمي بالتنوع والعمق، حيث سعى للحصول على أرقى أنواع التعليم العسكري في الشرق والغرب على حد سواء.

تضمن تكوينه العلمي المحطات التالية:

١٣. تخرجه من مدرسة المدفعية والتموضع، حيث تخصص في صنف المدفعية المضادة للطائرات، وهو تخصص يتطلب دقة رياضية وحسابية عالية.

١٤. التحاقه بكلية أركان الحرب وحصوله على درجة الماجستير في العلوم العسكرية عام 1944، وكان الأول على دفعته.

١٥. سفره إلى بريطانيا للالتحاق بدورة تدريبية متقدمة في المدفعية المضادة للطائرات، حيث أذهل المدربين الإنجليز بذكائه الحاد وقدرته على استيعاب الرادارات والتقنيات الحديثة.

١٦. إتقانه لعدة لغات بطلاقة، منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية، بالإضافة إلى إلمامه بالروسية، مما مكنه من قراءة المراجع العسكرية بلغاتها الأصلية.

١٧. حصوله على دورة القادة والاركان من أكاديمية "فرونز "العسكرية العليا في الاتحاد السوفيتي، حيث لقب هناك بالجنرال الذهبي نظراً لتفوقه الاستثنائي الذي لم يسبقه إليه أحد من الأجانب.

هذا المزيج بين المدرسة الغربية البريطانية والمدرسة الشرقية السوفيتية منح عبد المنعم رياض رؤية استراتيجية شاملة، جعلته قادراً على دمج الأساليب المختلفة لابتكار عقيدة عسكرية مصرية خالصة تتناسب مع طبيعة الأرض والمقاتل المصري.

١٨.الملاحم العالمية والمشاركات الميدانية الأولى

عاصر الفريق عبد المنعم رياض كبار الصراعات المسلحة في القرن العشرين، ولم تكن مشاركاته مجرد حضور شرفي، بل كانت انخراطاً حقيقياً في أتون المعارك .تعلم من كل تجربة درساً جديداً نقله لاحقاً إلى القوات المسلحة المصرية.

أهم المحطات الميدانية في بداياته:

- الحرب العالمية الثانية :شارك في الدفاع عن مصر ضد الغارات الجوية الألمانية والإيطالية، وتولى قيادة بطاريات المدفعية المضادة للطائرات في منطقة الإسكندرية ومطروح، واكتسب خبرة عملية في التعامل مع أحدث الطائرات المقاتلة آنذاك.

- حرب فلسطين 1948 :كان له دور بارز كقائد للمدفعية في القطاع الذي خدم به، وقد تأثر كثيراً بنتائج هذه الحرب، مما ولد لديه قناعة بضرورة الوحدة العسكرية العربية والتخطيط العلمي المسبق.

- العدوان الثلاثي 1956 :تولى مسؤولية الدفاع الجوي، وساهم في وضع الخطط التي حدت من فعالية الهجمات الجوية للعدو، وأدرك حينها أهمية الصواريخ والتقنيات الإلكترونية في حسم المعارك الحديثة.

كانت هذه التجارب بمثابة المختبر الذي صقل شخصيته القيادية، حيث أيقن أن الشجاعة وحدها لا تكفي دون علم، وأن العلم دون روح قتالية لا يحقق نصراً.

١٩فلسفة القائد في إعادة بناء القوات المسلحة

بعد نكسة يونيو 1967، تولى عبد المنعم رياض مسؤولية تكاد تكون مستحيلة، وهي إعادة بناء القوات المسلحة المصرية من الصفر وهي تحت ضغط الهزيمة والاحتلال .هنا ظهر معدن القائد الحقيقي وفلسفته في الإدارة العسكرية.

اعتمدت رؤيته في إعادة البناء على عدة ركائز أساسية:

- إعادة الثقة للمقاتل المصري :كان يؤمن بأن الجندي هو الركيزة الأساسية، فبدأ بجولات ميدانية مكثفة لرفع الروح المعنوية والتأكيد على أن الهزيمة كانت جولة وليست نهاية المطاف.

- العلم والتدريب :طبق نظاماً صارماً في التدريب يعتمد على المحاكاة الحقيقية لظروف المعركة، وأدخل العلم في كل صغيرة وكبيرة، من أول حسابات المسافات للمدفعية وصولاً إلى أساليب الإخفاء والتمويه.

- التخصص والاحترافية :عمل على فرز العناصر الكفء ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب، بعيداً عن أي اعتبارات غير الكفاءة العسكرية.
- التطوير التكنولوجي :بدأ في دمج منظومات الدفاع الجوي والصواريخ الحديثة، ورسم الخطوط الأولى لما عرف لاحقاً بـ "حائط الصواريخ "الذي كان له الفضل الأكبر في حماية سماء مصر في حرب أكتوبر.

كان رياض يرى أن الجيش القوي هو الذي يتعلم من أخطائه بسرعة ويحول نقاط الضعف إلى مراكز قوة، وهذا ما فعله بالضبط في أقصر مدة زمنية ممكنة شهدها التاريخ العسكري.

٢٠.رئاسة أركان حرب القوات المسلحة والقيادة العربية الموحدة

في 11 يونيو 1967، عين الفريق عبد المنعم رياض رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية .لم يكن المنصب تشريفاً بل كان تكليفاً في أصعب مرحلة تاريخية .وقبل ذلك، كان قد تولى منصب رئيس أركان القيادة العربية الموحدة، مما منحه بعداً قومياً كبيراً.

تجلت عبقريته في هذا المنصب من خلال:

٢١. التنسيق بين الجبهات العربية :حاول جاهداً توحيد الجهود العسكرية بين مصر والأردن وسوريا، وكان يحظى باحترام هائل من كافة الملوك والرؤساء العرب لقدراته الفنية العالية وحياده المهني.

٢٢. بناء حائط الصواريخ :أشرف بنفسه على الدراسات الفنية لوضع قواعد الصواريخ "سام "لحرمان العدو من التفوق الجوي فوق قناة السويس.

٢٣. مدرسة العمليات :كان يقضي معظم وقته في غرف العمليات يحلل تحركات العدو ويضع الخطط الهجومية والدفاعية، وكان يرفض التصديق على أي خطة ما لم يتم اختبارها عملياً في المناورات.

٢٤. التواصل مع القادة الميدانيين :ألغى الفوارق بين رئاسة الأركان والوحدات الميدانية، فكان دائم التواجد بين قادة الألوية والكتائب، يستمع لمشاكلهم ويشاركهم في إيجاد الحلول العلمية لها.

لقد استطاع في فترة وجيزة أن يحول القوات المسلحة من حالة الانكسار إلى حالة الاستعداد للهجوم، وهو إنجاز عسكري يدرس في الأكاديميات الدولية حتى يومنا هذا.

٢٥.حرب الاستنزاف وابتكار مدرسة المواجهة المباشرة

لم يرضَ عبد المنعم رياض بسياسة الدفاع السلبي، بل ابتكر ما عرف بحرب الاستنزاف .كانت فكرته تقوم على إرهاق العدو بشرياً ومادياً ومعنوياً، ومنعه من الاستقرار في تحصيناته شرق القناة.

تميزت استراتيجيته في حرب الاستنزاف بعدة نقاط:

- حرب المدفعية :استخدم المدفعية المصرية بكثافة غير مسبوقة لتحطيم خط بارليف في بداياته، وأحدث خسائر فادحة في صفوف العدو.
- العمليات الخاصة :شجع على عمليات العبور خلف خطوط العدو للقيام بعمليات خاطفة، مما بث الرعب في قلوب جنود الاحتلال.
- الدفاع النشط :وهي استراتيجية تعني عدم انتظار العدو ليقوم بالهجوم، بل المبادرة بضربه في أماكن غير متوقعة لإرباك حساباته.
- التغطية الجوية والدفاع الجوي :عمل على بناء مظلة دفاعية تمنع طيران العدو من التدخل بحرية لضرب القوات المصرية أثناء اشتباكها مع قواته البرية.

هذه الحرب لم تكن مجرد مناوشات، بل كانت تمهيداً حقيقياً وبحثاً عملياً عن نقاط الضعف في جيش العدو، وقد نجح رياض في كسر أسطورة الجيش الذي لا يقهر قبل سنوات من حرب أكتوبر 1973.

٢٦.يوم الشهيد وقصة الرحيل في الخطوط الأمامية

في التاسع من مارس عام 1969، وقعت الحادثة التي هزت وجدان الشعب المصري والأمة العربية. كان الفريق عبد المنعم رياض في جولة تفقدية على الخطوط الأمامية للجبهة في منطقة الإسماعيلية، وتحديداً في "الموقع رقم 6 "الذي كان يبعد أمتاراً قليلة عن مواقع العدو.

تفاصيل لحظات الاستشهاد الخالدة:

٢٧. أصر الفريق على التواجد في أكثر المواقع خطورة لمعاينة نتائج القصف المصري على مواقع العدو في اليوم السابق.

٢٨. فجأة، بدأ العدو قصفاً مدفعياً مركزاً على المنطقة التي يتواجد فيها الفريق ومرافقوه.

٢٩. رفض الفريق الاختباء في الملجأ فوراً، مفضلاً الاطمئنان على جنوده، وعندما اشتد القصف، انفجرت دانة مدفعية بالقرب من الخندق الذي كان يقف فيه.

٣٠. أصيب الفريق بشظايا قاتلة أدت إلى استشهاده على الفور وسط جنوده، وهو يرتدي ملابسه الميدانية ليضرب أروع مثال في تضحية القائد.

تحول يوم 9 مارس منذ ذلك الحين إلى "يوم الشهيد "في مصر، تخليداً لذكرى هذا القائد الذي لم يكتفِ بالتخطيط بل قدم روحه ثمناً للحرية، وكان استشهاده بمثابة الوقود الذي أشعل حماس الجيش المصري لتحقيق نصر أكتوبر لاحقاً.

٣١.الجوانب الإنسانية والثقافية في حياة الجنرال الذهبي

خلف الرتبة العسكرية الصارمة والوجه الجاد، كانت هناك شخصية إنسانية وثقافية ثرية جداً .لم يكن عبد المنعم رياض مجرد "آلة حرب"، بل كان إنساناً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، مثقفاً من الطراز الرفيع ومفكراً يتمتع برؤية فلسفية للحياة.

من أهم ملامح شخصيته الإنسانية:

- الزهد والبساطة :عاش حياته عازباً، وهب نفسه بالكامل للعسكرية والوطن، ولم يكن يلهث وراء المظاهر أو الترف.
- القراءة الواسعة :كان يمتلك مكتبة ضخمة تضم كتباً في الفلسفة، والتاريخ، والعلوم، والآداب، وكان يرى أن الثقافة العامة ضرورة للقائد ليفهم طبيعة الصراعات الإنسانية.
- التواضع مع الجنود :كان يجلس مع الجنود على الأرض، ويأكل من طعامهم "الجراية"، ويستمع إلى مشاكلهم الشخصية، مما خلق رابطة حب وولاء لا توصف بينه وبين مرؤوسيه.
- الصدق والنزاهة :عُرف عنه صراحته المطلقة مع القيادة السياسية، حيث كان يقدم الحقائق العسكرية كما هي دون تجميل، إيماناً منه بأن بناء الخطط على معلومات مغلوطة هو أول خطوات الهزيمة.

هذه الصفات جعلت منه نموذجاً يحتذى به، ليس فقط في الكفاءة المهنية، بل في الأخلاق القيادية التي تفتقدها الكثير من الجيوش.

٣٢.إرث عبد المنعم رياض وتخليد ذكراه في الوجدان

.رحل الفريق عبد المنعم رياض جسداً، لكنه ظل حاضراً في كل انتصار حققته العسكرية المصرية لاحقاً

.إن بصماته في تطوير الفكر العسكري المصري لا تزال تدرس، واسمه أصبح رمزاً للبطولة والفداء

:تعددت مظاهر تخليده في مصر والعالم العربي

٣٣. ميدان الفريق عبد المنعم رياض :واحد من أشهر ميادين العاصمة القاهرة، حيث يتوسطه تمثاله الشهير

.الذي يطل على النيل، ليبقى شاخصاً بذكراه في قلب كل مصري

٣٤. يوم الشهيد :الذي يحتفل به سنوياً في التاسع من مارس، حيث يتم تكريم أسر الشهداء وتذكر

.تضحياتهم، انطلاقاً من قصة استشهاده

٣٥. ،المنشآت العسكرية والمدنية :أطلق اسمه على العديد من المدارس، والميادين، والقواعد العسكرية

.والشوارع في مختلف المحافظات المصرية والدول العربية مثل الأردن وليبيا

٣٦. العقيدة القتالية :يظل فكره العسكري القائم على "العلم والجرأة "هو الأساس الذي بنيت عليه خطة عبور

قناة السويس في حرب أكتوبر 1973، حيث يعتبره الكثيرون هو المهندس الحقيقي لبناء القوة التي

.حققت النصر

يبقى عبد المنعم رياض في ذاكرة التاريخ "شهيداً برتبة فريق"، وقائداً أثبت أن القوة الحقيقية تنبع من

.العقل المؤمن والقلب الجسور

٣٧.المصادر والمراجع

لإعداد هذا البحث، تم الاعتماد على مجموعة من المصادر التاريخية والعسكرية الموثوقة التي توثق

:حياة الفريق عبد المنعم رياض

- .مذكرات قادة حرب أكتوبر وحرب الاستنزاف، خاصة مذكرات الفريق محمد فوزي
- .السجلات الرسمية للشؤون المعنوية بالقوات المسلحة المصرية حول سيرة القادة العسكريين
- .كتاب "عبد المنعم رياض :الجنرال الذهبي "لنخبة من المؤرخين العسكريين المصريين
- .الأرشيف الصحفي لمؤسستي الأهرام وأخبار اليوم خلال فترة الستينات وما بعدها
- الدراسات الأكاديمية الصادرة عن كلية القادة والأركان المصرية حول استراتيجيات حرب الاستنزاف.
- .اللقاءات التلفزيونية المسجلة مع المعاصرين للفريق من القادة والجنود الذين خدموا تحت قيادته